Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يرى ليس شرطاً للزواج، والمرأة" هي القضية كلها"، وخلاصة ذلك هي في تجسيده لقولة ديمتروف "تسلّوا أيها الرفاق فالدرب طويل".

وكما هو العهد بأبطال حنا مينة في الروايات التي متحت من سيرته الذاتية وفي سواها، فالنساء يتهافتن على زبيد الشجري: مارلين تشارلز الشابة التي يحميها من هسترة جيفرسون الإيرلندي، السيدة نيلسون فنانة الأوبرا المتقاعدة المتصابية التي تتغنى به: أنت عربي أصيل، لماذا؟ لأنه اطمأن على غريمه جيفرسون في المستشفى، فيا لهذه الإنكليزية المأخوذة بأصالة العرب! وتلك هي أيضاً الفرنسية مارغريت بورجرون التي تعز زوجها أكثر من زبيد، لكنها تحب زبيد أكثر، والتي تفحّ "كن عنيفاً" كأنها بيروشكا في رواية (الربيع والخريف) ، تلك المجرية التي تفحّ في إذن كرم" كن عنيفاً بقدر ماتستطيع". وتلك هي تشين لاو المتزوجة التي تخترق التعليمات الصينية الصارمة بمنع الحب أو الزواج من الأجانب، فتواعد زبيد بعد إبعادها في المعبد البوذي في الغابة، وتأتي إلى بيته، قبل أن تُبعد ثانية حتى يصادفها كدليلة سياحية على سور الصين، فتتجاهله: إنها الوحيدة التي تفعل. وقد تكون في ذلك دلالة على انتصار التعليمات، أو على نبذ الصين لزبيد، أو على الأمرين معاً، ومهما يكن، فهي السانحة الروائية الوحيدة الناشزة في هذا السياق.

تحتل علاقات زبيد بهاته النساء أغلب الرواية. والفضاء هو بيته أو المطعم غالباً، حيث الكونياك والقهوة، ودوماً إلى السرير الذي ينزع الأقنعة حقاً، فإذا بزبيد يهين المرأة ويشاجرها -رحلت السيدة نيلسون وزوجها إلى بكين بعدما عيرها زبيد بالذبول -ويشكو ويتبجح، وحقيقته تتعرى من الشعارات: المرأة هي الأفعى، نسل أفعى، تراوغ وتفح منتقمة لضعفها، والرجل هو الصلّ، فليتمطّق منظّراً: المراوغة النسوية ضعف وحصيلة للتاريخ الذكوري، وهو المريض حد السادية وحد النرجسية، وأقل ذلك أن يصف نشوة مارغريت بعنفه: ماتت موتاً مريحاً، وأن تتغنى هي به: ذكي بأكثر من الكفاية لكي تفهمني أو تفهم غيري.

السياسة:

يرسم زبيد لنفسه صورة المناضل الشيوعي السوري الانتقادي. فمن الاتحاد السوفياتي ينقد الحكم الشمولي والطريق اللارأسمالي وتصرفات خروتشوف. ومن الصين ينقد المبالغة في الكومونات الشعبية وكبت الحريات. وقبل ذلك، قبل